مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2352-9849 EISSN: 2602-6929
المجلد 13 العدد/ 01 ديسمبر 2022
ص ص. 53-69.

أساليب المعاملة الوالدية وظهور السلوك المضاد للمجتمع عند الأطفال

The parental dealing methods and acquisition anti-social behaviour in children

شقرونة فطيمة الزهرة
جامعة باتنة1- الحاج لخضر، الجزائر

تاريخ الإرسال: 2022/04/15 تاريخ التقييم: 2022/04/17
تاريخ القبول: 2022/08/04

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى الكشف عن نوع أساليب المعاملة الوالدية و دورها في تكوين السلوك المضاد للمجتمع بالنسبة للفرد و الأطفال خاصة حسب ما توفره البيئة الأسرية باعتبارها أول مصدر للخبرات و صقل للاستعدادات، و هذا بناء على تحليل المعطيات النظرية للعلاقات المقدسة داخل الأسرة لما لها من أهمية في تكوين النشأ و من مسببات وجوده، كما أنها هي التي تؤسس له دوره في هذه الحياة، ولكي يدرك ذلك يجب أن يعرف نفسه و الآخر من خلال التواصل الذي عومل به ليكسبه كنموذج يتعامل به. لتعد أساليب المعاملة الوالدية نماذج تربوية بالنسبة للطفل، و فشل الوالدين في ادخال مفهوم المجال يعد من أكبر الجرائم في حق النشأ إذ يؤسس ذلك إلى ظهور سلوك مضاد للمجتمع بطريقة أو بأخرى. ومن أهم أشكال هذه الجرائم التي

Abstract:

This article aims to reveal the type of parental dealing methods and their role in forming anti-social behavior for peoples and children in particular, As provided by the family environment, as it is the first source of expertise and a refinement of preparations. This is by analyzing the theoretical data of relationships within the family, because of their importance in the formation of the child and the causes of his existence, as well as they are the ones that establish his role in this life. In order to realize that, he must know himself and the other through the communication that

يمكن أن نتحصل عليها، تشوه الأساليب الوالدية و تناقضها مع الطفل بين التسلط و الحماية الزائدة وسوء استخدام مرونتها (الوسطية) في المواقف يؤدي إلى وجوب استعداد للانحراف بشكل ايجابي (مجرم) أو بشكل سلبي (غير فعال في المجتمع) و هذا ما يجعله يسلك سلوك مضاد للمجتمع تكون فيه الأسرة المسؤول الرئيسي بناء على نمط تواصلها ووسائل الاتصال فيها أي سوء اختيار أسلوب المعاملة الوالدية .

الكلمات المفتاحية:أساليب المعاملة الوالدية ، السلوك المضاد للمجتمع

he dealt with in order to gain him as a model he deals with others. That is why parental dealing methods are considered educational models for the child. The failure of parents to present the concept of field is one of the biggest crimes against the child, as this leads to the emergence of anti-social behavior in one way or another. It is one of the most important forms of these crimes that we can have, The distortion of parental styles and their contradiction with the child between tyranny and excessive protection and misuse of their flexibility (moderation) in situations leads to the necessity of being prepared for positive (criminal) or negative (ineffective in society) deviation, and this is what makes him act in an anti-social behavior in which the family is responsible, based on the style Communication and means of communication.

Keywords: parental dealing methods , anti-social behavior

شقرونة فطيمة الزهرة: fatiche g@hotmail.com

1 -مقدمة:

للأسرة العديد من التعبيرات الاصطلاحية المختلفة بكونها مؤسسة و وحدة و نسق و ما هذا إلا دليل على أهميتها الاجتماعية و الثقافية و حتى البيولوجية و النفسية، لتكون خط البداية لتحديد و تطور مسار الفرد في المجتمع. و لهذا نجد أن في تأسيسها وضعت العديد من المعايير كاختيار الشريك الزواجي و العلاقة معه المبنية على المودة و الرحمة و كذا في أسلوب المعاملة مع الأبناء و كيفية تربيتهم و توجيه معاملاتهم مع انفسهم و الآخرين

باعتبار أن الأسرة تمثل الجماعة الأولى التي يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر انتشا را وتأثيرا في الأنظمة الاجتماعية الأخرى، كما كانت ولا تزال عاملا هاما رئيسيا من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء (بن عيسى محمد المهدي و آخرون، 2013، 3)، انطلاقا من مكونها الأساسي ألا و هو الوالدين، حيث أن هذه الثلاثية (أم+ أب/ الأبناء) تؤثر و تتأثر فيما بينها اي داخل الأسرة من ايجابيات و سلبيات تحويها متخذين اتجاها تفاعليا محددا يصل بالأسرة إلى نقطة التوازن بين داخل و خارج الأسرة.

و من بين التفاعلات الأسرية التي تؤثر على تربية الأبناء و في تكوين شخصيتهم و توجيه سلوكياتهم تلك التي تعبر على نمط العلاقة الوالدية اتجاه بعضهم البعض و الاخرى الموجه من طرف الوالدين للأبناء المختصرة في أساليب المعاملة الوالدية، حيث تبدا علاقة الطفل بالأم و التي تؤدي إلى اشباع أو اهمال لرغبات الطفل و حاجاته، و تزداد الأمومة ثراء بالمشاركة من جانب الأب (عباس محمود عوض،1999).

حيث اشار "خالد قزيط" أن أساليب المعاملة الوالدية هي مجموعة العمليات التي يقوم بها الوالدان سواء عن قصد أم عن غير قصد في تربية أبنائهم، ويشمل ذلك توجيهاتهم لهم، أوامرهم و نواهيهم، بهدف تدريبهم على التقاليد والعادات الاجتماعية، أو توجيههم للاستجابات المقبولة من قبل المجتمع، وذلك وفق ما يراه الأبناء، وكما يظهر من خلال وصفهم لخبرات المعاملة التي عايشوها(محمد الشيخ حمود، 2010، 25) .

في الواقع هكذا يجب أن تكون و لكن، لكل شيء انحرافات معينة و مشاكل مختلفة تسوقه نحو الخطأ إما أن يتعلم و ينهض أو يتجاهل و يسقط، ليقع فريسة جرائم لا تنتهي، منطلقها العلاقة التفاعلية داخل الأسرة و التي تختلف من أسرة إلى أخرى.

حيث أن هذه الجرائم تعود إلى سلسلة من التفاعلات طويلة او قصيرة المدى محورها سوء الاختيارو اتخاذ القرار في ما يخص مؤسسي المشروع الزواجي أو الفوهة السيكولوجية بين وحدات النسق إلى سوء الادارة الوالدية للأسرة و سوء اختيار أسلوب المعاملة الوالدية ، و هذا الذي اكدته العديد من الدراسات البحثية العربية منها و الأجنبية.

و هذه الأساليب تختلف من حيث العاطفة و حسن المعاملة أو العكس الاهمال و القسوة... حسب ماجاء على سبيل الذكر لا الحصر في دراسة "محمد الشيخ حمود" عن أساليب المعاملة الوالدية المدركة لدى الجانحين، و كذا دراسة " Michel Lemay" عن عواقب التخلي على التنمية النفسية و الاجتماعية و علاقتها بالشخصية و المجتمع و غيرها من الدراسات على أن سوء المعاملة يؤثر على الطفل و شخصيته و كذا سلوكه ، حيث حينما نتحدث عن المشاكل السلوكية فهي بسبب الفعل الاجتماعي بالدرجة الأولى الذي يعبر

عن العلاقات(Visier.JP et autres, 2008, 1) و سيرورة التفاعل فيها، و من بين المشاكل السلوكية عند الطفل السلوك المضاد للمجتمع الذي يمكن أن يكون خطرا عليه و على أسرته و المجتمع إن لم يتم التكفل الآني به.

باعتبار أن السلوك نتيجة و رد فعل ازاء مواقف تمثل تصور الطفل لذاته و للآخر، و الأهم من ذلك كيف يفهم الطفل هذه المعاملة و كيف يراها لتحدد سلوكه فيما يواجهه من مواقف مختلفة. و السلوك المضاد للمجتمع يعبر عن المعنى ذاته ضمن حلقة التفاعل الأسري و الخارج أسري.

فهو ذلك السلوك المضاد لمعايير المجتمع و قواعده يكسبه الطفل من خلال ادراكه السلبي للرسائل التي يستقبلها من خلال احتكاكه بالآخر سواء الوالدين أو غيرهما أو تلك الرسائل في الأصل تحمل هذا المعنى و نمط التواصل الوالدي مع الأبناء يتحدد بأساليب المعاملة و تأثير اطرافها المتدخلة.

و لنتعرف على أسباب ظهور هذا النوع من السلوكيات انطلاقا من البحث في أساليب المعاملة الوالدية، تأتى هذا الطرح و المتمثل في ما هو دور أساليب المعاملة الوالدية في ظهور السلوك المضاد للمجتمع عند الطفل؟.

2-المعاملة الوالدية

تعتبر المعاملة الوالدية و أساليبها المتعددة من المفاهيم البارزة في علم النفس منذ زمن طويل، و لكنه لم يفتر لما له من أهمية كبيرة في حياة الطفل و نشأته البيولوجية و النفسية، الاجتماعية الثقافية، و وجب على المهتمين في مجال الطفولة و حمايتها الاهتمام بهكذا متغيرات و المواضيع المرتبطة بها لما يمكن أن يتغير فيها من تفاصيل حسب متطلبات الوقت الراهن و حاجاته، و التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الطفل و سلوكياته.

2-1- تعريف المعاملة الوالدية

على الرغم من تعدد التعاريف الخاصة بالمعاملة الوالدية إلا أنها تشترك في جوهرها فهي تعبر عن التفاعل داخل الأسرة بين الوالدين والأبناء وتشمل الأساليب والسلوكيات التي يظهرها الوالدان اتجاه الأبناء (محمد الشيخ حمود، 2010، 4).

فعلى سبيل الذكر لا الحصر فقد عرفها علاء الدين كفافي: بأنها كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهما معاً، ويؤثر على الطفل و نمو شخصيته سواء قصد أم لم يقصد بهذا السلوك التوجيه والتربية (كفافي، 1999)، ويعرفها شيفر (1995) بأنَّها ما يقرره الأبناء من مفاهيم وانطباعات بالمدركات التي تتكون لديهم في اتجاهات الوالدين نحوهم (محمد الشيخ حمود، 2010، 23).

فالمعاملة الوالدية فهي ثنائية الاتجاه احداها يمثل تعامل الوالدين نحو الطفل و مدى فهمهما لحاجات و سلوكيات طفلهما اي الأبناء، و الاتجاه الثاني متعلق بالطفل و نظرته أو تصوره لوالديه و حتى سلوكهما نحوه.

2-2 - أشكال المعاملة الوالدية

هناك العديد من الأشكال و الأنماط المتعلقة بأساليب المعاملة الوالدية ، نذكر منها مايلي:

2-2 -1- الأسلوب الديمقراطي

يتصف هذا الأسلوب بأن الأمور بين الأطفال والوالدين تقوم بشكل تعاوني قائم على الحرية واحترام الفردية، وتشجيع الطفل على القيام بالسلوك الاستقلالي، ووضع حدود واضحة وثابتة فيما يتعلق بالأشكال السلوكية المقبولة وغير المقبولة اجتماعيا(لافي ناصر،7،2011)، وأهم آثار هذا الأسلوب على الطفل:

1-التكُّيف من خلال ما يوفِّره له والداه من فرص حسنة لتكوين العادات الانفعالية والاجتماعية التي تفيده في حياته كلها.

2-نمو التلقائية والاستقلال وتحمل المسؤولية.

3-الشعور بالأمن والثقة بالنفس، والاندماج مع الآخرين، والتفاعل معهم، مما يسهل عليه الانتماء إلى الجماعات الأخرى، وعلى دمج قيمه ومعاييره واتجاهاته الخاصة مع معايير وقيم واتجاهات الجماعة (محمد الشيخ حمود، 2010، 27).

2-2 -2- الأسلوب المتسلط

وفيه يسيطر الوالدان على الطفل في مراحل نموه جميعها وينوبان عنه في القيام بما يجب أن يقوم به، ويتحكمان في أعماله كلها ويحولان بينه وبين رغبته بالاستقلالية لكي يأخذ مكانه كفرد ناضج في المجتمع. ويتمثل هذا الأسلوب في الافتقار إلى العلاقات الاجتماعية الطيبة سواء بين أفراد الأسرة أو مع العالم الخارجي (محمد الشيخ حمود، 2010، 27) ..

2-2 -3- أسلوب الحماية الزائدة

الرعاية المفرطة للطفل والمغالاة في حمايته والمحافظة والخوف عليه، حيث تظهر الحماية الزائدة للطفل بثلاثة طرق مختلفة هي: الاتصال المفرط بالطفل- التدليل المستمر- منع الطفل من السلوك الاستقلالي. ويؤثِّر هذا النمط على النمو المتكامل للطفل، من حيث عدم تحمل الطفل للمسؤولية و كذا عدم تحمله لمواقف الفشل والإحباط في حياته (محمد الشيخ حمود، 2010، 27)، وقد يتداخل هذا النوع من المعاملة مع التسلط، وما يميز بينهما هو تقبل الأبناء لمواقف التدخل من الآباء، كما تنمي الحماية الزائدة الاعتمادية وعدم التركيز، وانخفاض مستوى قوة الأنا والطموح، والخوف والانسحاب، وعدم التحكم الانفعالي، ورفض المسئولية وسهولة الانقياد للجماعة(بركات آسيا، 2000).

2-2 -4- الأسلوبالمعنف

يتضمن العلاقة القائمة في إطار الأسرة من خلال العديد من المظاهر، ومنها المنازعات الزوجية والخلافات التي تحدث بين الزوجين، والشجار المستمر الذي يحدث بين الأخوة، وأساليب التهديد والوعيد التي يمارسها الكبار على الصغار، واعتماد الآباء والأمهات على أسلوب الضرب المباشر للأطفال، والأحكام السلبية التعسفية التي يصدرها الأبوان على الطفل، ومن آثار هذا الأسلوب:

1-إنتاج شخصيات إرهابية حقودة أو خائفة تتميز بالعجز والقصور.

2-تكوين شخصيات سلبية تشعر بالضعف وعدم القدرة على تحمل المسؤولية

3-تكوين العقد النفسية كعقدة الذنب وعقدة النقص...الخ

4- تعطيل طاقات الإبداع والابتكار (مختار، 2001، 25).

3-2 - أساليب المعاملة الوالدية السلبية و كيف يدركها الطفل

تتوزع أساليب المعاملة الوالدية السلبية بين الدرجات المتطرفة لشدة اللين و القسوة، لنذكر منها ما يلي:

-أسلوب الرفض: وفيه يشعر الطفل بعدم تعبير والديه عن حبهما، وشعوره بتضايق والديه من تربيته وابتعادهما عنه.

-أسلوب الحماية الزائدة: فيه يدرك الطفل أن والديه يمنعانه من الاختلاط بالآخرين خوفا عليه، وأن كل رغباته تلبى بسرعة.

-أسلوب الاهمال: يدرك الطفل بأن والديه مشغولان عنه، ولا يهتمان بإثابته أو بعقابه على تصرفاته.

-أسلوب القسوة: يدرك الطفل الرهبة والخوف من والديه عندما يطلب شيئاً منهما، ويشعر بأنه يعاقب من قبل والديه عقابا لا يتناسب مع أخطائه البسيطة.

-أسلوب التذبذب: وفيه لا يعرف الطفل الحالة المزاجية لوالديه وفيها يدرك الطفل أن والديه قد يغيران آرائهما حسب مزاجهما. (محمد الشيخ حمود، 2010، 28)

4-2- أهمية المعاملة الوالدية

تتمثل أهمية المعاملة الوالدية في نمط أساليبها و تنوعها و كذا باعتبارها أسلوبا واعيا من طرف أشخاص ناضجين يعرفون أدوارهم و الوظائف المنوطين بها، دون انكار وجود أساليب ايجابية و أخرى سلبية في المعاملة و لكن، حسن اختيار كل أسلوب بما يناسب الموقف الآني يؤكد الأهمية الكامنة في التنشئة و حسن التربية ، دعم النمو السوي للطفل و متابعة تطوره في اكتساب شخصية حقيقية و هوية مستقلة ثابتة على احترام المعايير الاجتماعية و الثقافية.

كما أن الاتفاق الوالدي حول أساليب معاملة الأبناء واحتفاظهما بكيان الأسرة يخلق جواً هادئاً ينشأ فيه الطفل نشوءاً متزناً. وهذا الاتزان العائلي يترتب عليه غالباً إعطاء الطفل ثقة في نفسه وثقة في العالم الذي يتعامل معه (بشرى عبد الهادي أبو ليلة، 2002، 35) و هذه من بين النقاط التي تعطيها المعاملة الوالدية السوية أما العكس فهو ينتج تشوها و انحرافا للسلوك.

و عليه فمن خلال أساليب المعاملة الوالدية يمكن تقييم هيكلة الأسرة و التنبؤ بمسارها من حيث مشاكلها، تفاعلاتها النسقية، الأسرة و المحيط داخل دورة الحياة الأسرية (Pauzé.R et Petitpas.J, 2013, 17).

3-السلوك المضاد للمجتمع

تختلف وجهات النظر حول تكون السلوك المضاد للمجتمع عند الطفل و كذا تسمياته التي كلها تصب في مصب الانحراف عن السواء و السلوك السائد في المجتمع، مما يكون للطفل أو الفرد صعوبات تكيفية مع الواقع المعاش و قد يتطور الأمر الى معاشات مرضية يصعب فيما بعد احتواؤها.

3-1- تعريف السلوك المضاد للمجتمع

يشير هذا المفهوم على العموم إلى انحراف الفرد عن السلوك السوي و التوجه إلى السلوك المضاد للمجتمع متجاوزا بذلك قيم المجتمع و معاييره و مثله العليا و قواعده المتفق عليها، كما يعرف بأنه مريض أو معتل نفسيا لما يقوم به من نشاطات خارجة عن المألوف و تجاوزت كل الحدود.

حيث أشار هنري : بأن للذين يعانون من السلوك المضاد للمجتمع خصائص مميز و أنهم يعانون من حدة الاضطراب ليصل إلى معاناة الإحساس بالنقص، مما يدفع بصاحبه لرفض قوانين و ضوابط المجتمع ، و أن هذا الفرد غير قادر على ضبط دوافعه أو الاستفادة مما يتعرض له من خبرات أو الالتزام بأخلاقيات المجتمع . (محمد عودة، 1994، 370)

و عليه فالسلوك المضاد للمجتمع عند الطفل هو: جملة من سلوكيات لصيقة بالطفل، تتميز بطابع التكرار بشكل سلوك مضاد للمعايير الاجتماعية يستوجب التدخل، حيث يصبح دور الطفل سلبي في مجتمعه..

3-2- خصائص شخصية الأطفال ذوي السلوك المضاد للمجتمع

تعد خصائص شخصية هؤلاء الأطفال عديدة و لا تحصى ، حيث تتبين في ماهية الشخصية السيكوباتية من منظورها العام لتعطيها صورة هيكلية ، دون الخوض في أبرز السمات المشيرة لها.

لقد وضع "هندرسون" بعضا من الخصائص الأساسية للشخصية السيكوباتية ، من بينها :

1- أنها تلازم الفرد منذ نشأته أو تنشأ في سن مبكرة .
2- أنها تظهر كاضطراب في السلوك المضاد للمجتمع .

3- أن المستوى العقلي يختلف بين الارتفاع و الهبوط دون أن يدخل في حدود النقص العقلي.
4 - أنها تحدث بصورة متقطعة أو مستمرة .
5 - أنها مشكل لا شر و لا جريمة ... (الزراد فيصل محمد خير، 1984 ، 189-191)
وعليه فالطفل يتميز ببعض السلوكات التي تعزز لديه فيما بعد السلوك المضاد للمجتمع:
1- الطفل تتحكم فيه الرغبات البدائية.
2-يظهر عدم النضج العاطفي والاندفاع في تصرفاته.
3- غالبا ما يكون مخادعا كذابا غشاشا مشاغبا ميالا للتدمير و التخريب.
4- يظهر التصنع في تصرفاته مع نوبات من الغضب.
5- سلوك منحرف كالسرقة و الهروب من المدرسة و البيت، الكذب و التمارض، وعدم الاستعداد للصلاح. (عزت حسين، 1986، 124-126)

3-3- تصنيفات السلوك المضاد للمجتمع عند الأطفال

هناك العديد من التصنيفات التي يتشكل عليها السلوك المضاد للمجتمع سواء عند الراشدين و حتى الأطفال و المراهقين، و من بينها نذكر:

3-3-1- تصنيف ديفيد كلارك

3-3-1-1- الانحراف السيكوباتي العدواني

و يتضمن المتهمين في العنف و كثيري الشجار، الغير مستقرين و أصحاب الميول السادية، و أغلبهم معتادي الإجرام لدرجة الاحتراف.

3-3-1-2- السيكوباتي غير المتوافق (الناشز)

ويضم هذا النوع طائفة من الذين يرتكبون أنواعاً من الجنح الصغيرة والناشزين عن المجتمع الذين تكون عيوبهم مشكلة كبرى للمجتمع ولأسرهم وكذلك المتواكلين الذين يعيشون بالقوة عالة على أسرهم وأقاربهم. (الزراد فيصل محمد خير، 1984، 193-195).

3-3-2- تصنيف بولز - لاندز

3-3-2-1- السيكوباتي الخارج

وهو الذي يظهر ضعفاً ظاهرا في الخلق مع الشعور بعدم الأمان داخل نفسه ويظهر ذلك في السلوك الغريب الذي يقوم به .

3-3-2-2- السيكوباتي المتجول العاجز

وسمي بذلك لأنه لا يمكنه المكوث في مكان واحد بل يبدي رغبة شديدة في التنقل لايمكن التحكم بها ولا يستطيع التغلب عليها ولا يكون لهذا التنقل سبب معقول ويسمى أيضاً بالسيكوباتي العاجز، لأنه لا يستقر على عمل، وتتخلل أعماله المشاجرات والمشاحنات.

3-2-3-3- السيكوباتي المجرم (العدواني عديم الشعور)

وأمثال هؤلاء يحترفون أعمالاً عدوانية وأعمال عنف ضد أشخاص آخرين أو ضد جماعات دون القدرة على التحكم في اندفاعهم، وهم يدركون ما يفعلون دون أن يتمكنوا من التحكم بسلوكهم المنحرف هذا.

وبعض هؤلاء من الممكن أن يكون قادراً على التحكم المؤقت في التعبير عن هذه المظاهر غير الاجتماعية وذلك لا يكون إلا بانتظار للفرصة وزوال الموانع وليعودوا للانتقام بطريقتهم الإجرامية المعروفة التي تشتمل الهجوم والتربص أو القتل أو الحرق للأملاك التي تخص الغير أو السرقة ويكون ذلك دون إحساس بالإثم أو الشعور بالذنب ويعد من الأشخاص الذين يستثارون بسهولة.

4-2-3-3- السيكوباتي المتعب المقلق

يتميز أصحاب هذا السلوك بالاهتمام المفرط بالذات والكفاية الذاتية وهم متشوقون للعظمة وما يستتبع ذلك من المشاعر السيئة والسلوك المتعب وسرعة الغضب وأغلب هؤلاء مصابون بالبارانويا (جنون العظمة) ومن جملة صفات هؤلاء أنهم لا يستطيعون أن يظهروا ما يدل على فهم الآخرين وليس عندهم إدراك لمشاعر الآخرين أو رحمة بهم.

5-2-3-3- السيكوباتي الانفجاري

وهذه الفئة تشبه السيكوباتي عديم الإحساس من المجرمين فيما عدا أن هذا النوع يربط انفجاره بحالات الغضب وقد يتجه سلوكه العدواني نحو نفسه فينتحر وهذا نادراً جداً.

6-2-3-3- السيكوباتي المبدع

يعبر هذا النمط من السلوك على الذكاء و لذلك يسمى صاحبه بالسيكوباتى المبدع، فقد يصل إلى أعلى المناصب و النفوذ والثراء، بل والمكانة الأدبية والاجتماعية، كل ذلك بالحيلة والتمثيل والمكر والابتزاز. (الزراد فيصل محمد خير، 1984، 193 -197)

3-3-3- تصنيف كريبلين

لقد صنف كريبلينالسيكوباتية في كتابه عن الطب النفسي عام 1915 ، كما يلي : سريعوا التنبه ، الاندفاعيين ،الشذاذ ، النصابون و أضداد المجتمع ...

4-3-3- تصنيف بارتردج

لقد صنف في كتابه المتداول حول الشخصية السيكوباتية عام 1930 كما يلي : الغير الآمنين ، المكتئبون، ضعاف الإرادة ، الواهنون و المشاغبون ، أشباه البرانويين ، المنفجرون ، سريعوا التنبه ، العدوانيين ، النصابون و المتشردون ،المنحرفون جنسيا ... (الزراد فيصل محمد خير، 1984، 197) .

4-3- النظريات المفسرة للسلوك المضاد للمجتمع

3-4-1- نظرية الإحساس بالنقص "أدلر"

يرى "أدلر" أن عقدة الشعور بالنقص تؤدي لارتكاب جريمة و الاعتداء علي المبادئ الإنسانية و الاجتماعية بصفة عامة كونها الوسيلة الاحسن لجذب الانتباه و يصيح هذا الشخص مركز اهتمام لذا يقول أدلر (كل إنسان حر قادرأن يأخذ لنفسه إحدى الحياتين – حياة اجتماعية تعاونية جديرة به من حيث هو إنسان، و حياة الانانية والالتفاف حول الذات و في هذه الأخيرة يكون قد هيأ نفسه للإجرام أو المرض النفسي أو الشذوذ الجنسي). (السيد طارق، 2010، 101)

3-4-2- نظرية "جون بولبي"

فقد أشار إلي أن عدم وجود رابطة حب عميقة و مستمرة بين الطفل و والدية قبل سن الخمس سنوات يجعل الطفل غير قادرعلى إقامة علاقات اجتماعية مع الأخر. و يتسم بانعدام المشاعر مما يهيئه لارتكاب أي سلوك مضاد للمجتمع للذي لم يعطيه الحب و الاهتمام.. (السيد طارق، 2010، 101)

3-4-3- تفسير النظرية السلوكية "سكينر"

ترى هذه النظرية أن السلوك المضاد للمجتمع هو سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من محيطه الذي يعيش فيه. ويؤكد (Skinner) عام 1965 أن للتقليد دور بارز في تعلم السلوك العدواني ويكون ذلك من خلال ما يلاحظه الفرد في محيط الأسرة أو ما يشاهده في وسائل الإعلام المختلفة أو بواسطة التقليد . (محمد عادل عبد الله،2000، 136)

3-4-4- النظرية المعرفية في تفسير السيكوباتية "بيك"

يؤكد العالم (بيك) عام 1999 أن الطريقة التي يفكر بها السيكوباتي غير منطقية وغير عقلانية وينعكس على سلوكه ويكون من خلال قتل الأبرياء أو تفجير نفسه، ويكون تفكيره بعيد عن المنطق العقلاني ويعمل بالصورة الخيالية الموجودة في ذهنه وأن ما يقوم به هو دفاع عن النفس. فالافتراض الاساسي الذي تقوم عليه هذه النظرية هو أن الناس يكونون مدفوعين على حالة من الانسجام او التوافق النفسي داخل نظام المعتقدات والاتجاهات التي يحملونها، وأن حالة عدم الانسجام هي حالة غير مريحة تنتج التوتر، أو قد تؤدي الى ضغوط نفسية تعمل على تغيير اتجاهات الفرد، فكلما ازداد حجم التناقض أو عدم الانسجام، كلما زاد من امكانية تغيير الاتجاه والسلوك من أجل اعادة التوازن، وذلك عن طريق تصرفات ترقى الى تحقيق الأنساق المريحة سيكولوجياً، وتعزى العلاقة الغير متسقة بين المعارف الى صورة مختلفة، كاللاتوازن، اللاتطابق المعرفي، وعلى نحو متشابه تثير هذه العلاقات غير المتسقه إما توتراً أو انسجاما اتجاه الأنساق على التوالي(محمد عادل عبد الله، 2000، 137).

4-دور أساليب المعاملة الوالدية في ظهور السلوك المضاد للمجتمع

بصورة عامة يمكن القول أن الاتجاه المضاد للمجتمع ينشأ أساساً من خبرات التعلم الخاصة التي يمر بها الطفل من خلال قنوات التنشئة الاجتماعية وهم الوالدان، المدرسون، الأقران. وعليه، فالتعلم الاجتماعي يؤدي الدور الرئيسي في تحديد شكل الاتجاه المضاد.

حيث أن أسلوب التنشئة الاجتماعية الذي تتبعه الأسرة في تربيتها لأطفالها و القائم على الإفراط في اللين و الرعاية و الحماية .. أو على العكس الإفراط في القسوة و العقاب، و كذا التفرقة في المعاملة و اللامبالاة و الإهمال و الرفض، الفشل في التعليم للقيم والمعايير الاجتماعية بأسلوب سليم و سوي ... كل هذا يساهم بشكل أو بآخر في بناء بعض مكونات الشخصية السيكوباتية أو التسريع في تفجير تلك الاستعدادات الوراثية كما جاء في دراسة "لبندر" الذي وجد أن الحرمان العاطفي و الإهمال خاصة في السنوات الثلاثة الأولى من عمر الطفل يساهم في انحراف الأطفال، و قد أشار علماء نظرية التعلم الاجتماعي أمثال "باندورا" و "ولتر" إلى أن السلوك السيكوباتي يتعلمه الطفل من خلال التقليد لنماذج الآباء السيكوباتيين الذين لديهم اتجاهات متناقضة و لا يقيمون وزنا للسلطة أو القانون. (عزت حسين ،1986، 126) .

و هذا يعتمد على توحد الطفل بالوالد من نفس جنسه حسب المنظور التحليلي، فإذا كانت علاقة الطفل بأبيه تعاني من اضطراب حاد، يعني : أن هذا يضعنا أمام افتراض شائع هو أن سبب تبني السلوك المضاد للمجتمع يكمن في الأسرة، فبعض المنظرين يردون أن العامل الحاسم هو الحرمان الوالدي إما بسبب الوفاة أو هجر أحدهما للأخر، بينما يرى كتاب آخرون بأن العامل الحاسم هو الرفض الوالدي سواء كان هذا الرفض شعوريا أو غير شعوري .

أما السلوكيون فقد أكدوا على التعزيز والعقوبة ، لأنها تؤثر على نوعية تعلم السلوك و هذا ما يؤكده السلوكيون بأن أنماط السلوك العدواني أو الإجرامي يتم تعلمها بنفس طريقة أنماط السلوك السوي .

و في الجدول التالي توضيح للسلوكيات المكتسبة حسب نوع تعامل الآباء مع الأبناء:

الجدول رقم 01:السلوكيات المكتسبة حسب نوع تعامل الآباء مع الأبناء

الذين يشبعون رغبات أولادهم	لا يلزمونهم بأي واجبات	تتكون في الأولاد صفات الأنانية و حب الذات
الذين يشبعون رغبات أولادهم	يلزمونهم بأداء واجبات	تتكون في الأولاد صفات الاتزان و معرفة الحقوق و الواجبات
الذين لا يشبعون رغبات أولادهم	لا يلزمونهم بأي واجبات	الصفة الغالبة هي اللامبالاة
الذين لا يشبعون رغبات أولادهم	يلزمونهم بواجبات صارمة	الصفة الغالبة هي الخضوع و المذلة

المصدر: مدوري يمينة، 74،2015

ففي بداية حياة الطفل تكون الغلبة لدور الأم باعتبارها مصدرا للأمن و لكنه، يجعلها منطقة انطلاق ينطلق من خلالها لاستكشاف ما حوله، ثم يرجع الطفل إلى أمه (قاعدة الأمان) ليستمتع بحنانها والشعور بالأمان معها، وهنا الأم تلعب دورا مهمًا جدًا في الوصول بالطفل إلى ذلك النوع من التعلق، فتدعمه نفسيًا من خلال تشجيعه لاكتشاف الأشياء والأشخاص، ولا تكون عائقا يمنعه من التواصل مع الناس بحجة الخوف عليه، هذا الأسلوب الأكثر نجاعة، فالأم الجاهزة انفعاليا و المتمتعة بحساسية عالية في استجابتها للطفل تمكنه من أن ينمي تعلقا آمنا، و الحاضرة عند حاجته لها تعزز لديه الثقة بالكبار، فالطفل يعمم هذه الثقة على الآخرين، فهو لا يشعر بالخوف و الفزع عند مشاهدة شخص غريب للمرة الأولى. و إن حدث و أن هذه المعاملة كانت سلبية و جافة تخلق عند الطفل نوعا من الخوف و عدم الأمان و كان دور الأب كذلك شديد السلبية أو الإيجابية فالنتيجة سواء، و ما يمكن أن يزيد الطين بلة هو إن كانت نظرة الطفل للعلاقة بين الوالدين ملآ بالمشاكل فحينها يشعر بالذنب و أنه غير مرغوب لذلك. وخلاصة لتفاعل هذه العوامل تكون ردة فعل الطفل لتحقيق الأمان و اثبات الذات و حمايتها عن طريق السلوك المضاد للمجتمع (مدوري يمينة، 2015،75).

و مما سبق، يمكن وضع هذا المخطط الذي يوضح العلاقة بين أسلوب المعاملة الوالدية و كيف يدركها الطفل ليصبح سلوكه المتوقع مضادا للمجتمع

الشكل رقم 01: مخطط توضيحي لأسلوب المعاملة الوالدية و كيف يدركها الطفل ليصبح سلوكه المتوقع مضادا للمجتمع:

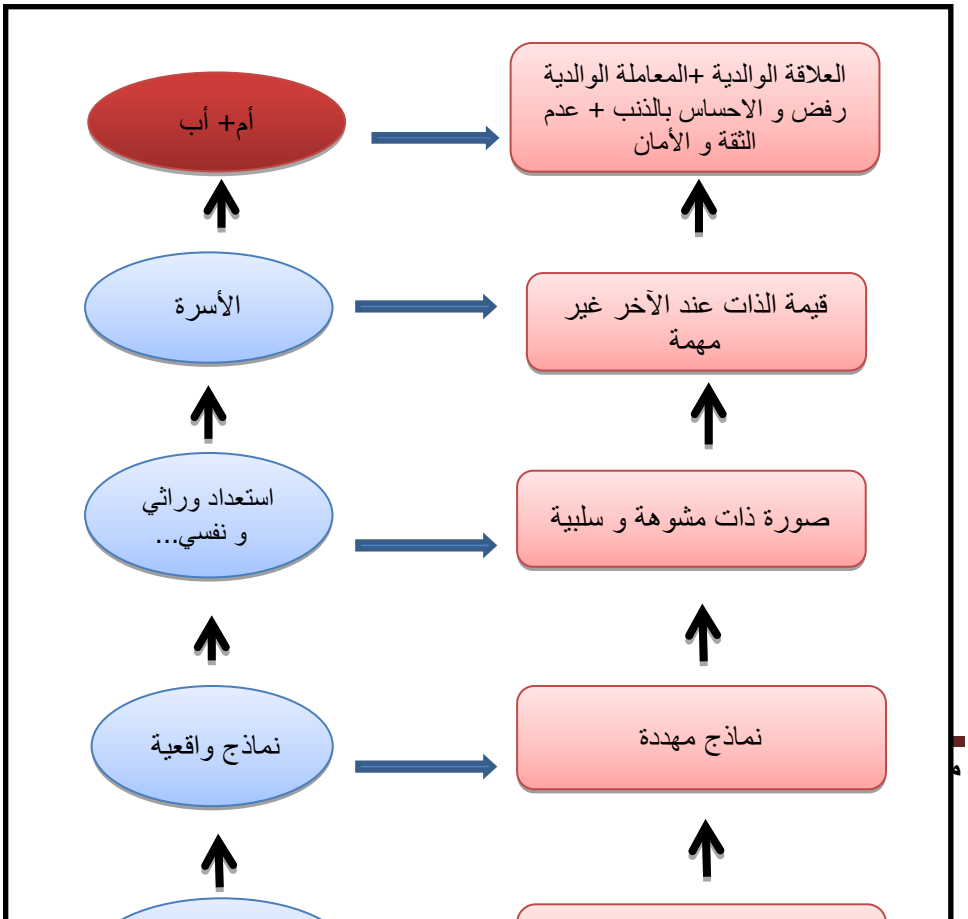

5- عوامل الخطر المرتبطة بالسوك المضاد للمجتمع من خلال المعاملة الوالدية:

تعتبر عوامل الخطر هي الطرف المسير للعلاقة الوالدية و على أساسها يبنى الأسلوب الوالدي في المعاملة مع الأبناء و منه محددات السلوك لديهم ،و عليه فان عوامل الخطر مرتبط بالعلاقة الثلاثية الحاصلة بين الأطراف المتداخلة "طفل-أم/أب"

5-1-عوامل خطر متعلقة بالوالدين:

تشمل هذه النقطة ثلاث أبعاد هي الأم و الأب و العلاقة بينهما، حيث أكدت نتائج دراسة " سكوت و أخرون " فيما يخص تأثير الوالدين في سلوك الطفل و بالأخص السلوك المضاد للمجتمع بان هناك خصائص معينة تشكل تأثير فعال على السلوك المضاد للمجتمع عند الطفل و هي :

-أسلوب الأب: أسلوب سلبي من طرف الأب
-أسلوب الأم: يتميز أسلوب الأم بالتذبذب و التوتر
-العلاقة الوالدية: تتميز العلاقة الوالدية بالتعنيف نحو الشريك
(Scott.S&others, 2010, 11)

5-2- عوامل خطر متعلقة بالبيئة :

يوجد احتمالين لتأثيرات البيئة و هي إما أنها لا تمارس أي تأثير مستقل أو أنها قابلة للتبديل (Scott.S&others, 2010,11)

3-5- عوامل خطر متعلقة ببنية الطفل:

لا يمكن اعتبار أن أسلوب المعاملة الوالدية المؤسس للسلوك المضاد للمجتمع يتحدد من خلال الطفل و لكن، هناك العديد من الأبحاث أن الشدة في المعاملة الوالدية ترجع لغضب الطفل و عناده فيحدث أن قسوة الوالدين تهيكل لسلوك مضاد للمجتمع عند الطفل عن غير قصد (Scott.S&others, 2010,13)

و الجدول التالي يبين عوامل الخطر المتعلقة بأسلوب المعاملة الوالدية نحو السلوك المضاد للمجتمع:

جدول رقم 02: عوامل الخطر المتعلقة بأسلوب المعاملة الوالدية نحو السلوك المضاد للمجتمع

عوامـــــــــــل الخطـــــــــــر		
المتعلقة بالوالدين	- المستوى الاقتصادي - المستوى التعليمي - العلاقة الوالدية	**نموذجالسلوك المضاد للمجتمع**
المتعلقة بالأسلوب الوالدي	- الحدود - لعب الأدوار - وظائف الأسرة - فرط و تفريط، شدة و لين	
المتعلقة بالطفل	- الجانب البيولوجي - الجانب المعرفي - الجانب النفسي	

المصدر: Scott.S&others, ,2010,13

فمن خلال معطيات و نتائج الدراسات التي قام بها "سكوت و أخرون" في هذا المجال، نجد أن عوامل الخطر متعددة المصادر منها الخاصة بالوالدين و شخصهم و أخرى في الأسلوب و المجرى التفاعلي بينهم و الطفل و كذا الطفل في حد ذاته و عليه كلما زادت سلبية هذه العوامل و اشتد تأثيرها زاد السلوك المضاد للمجتمع حدة و صعب التكفل و التقويم لهذا السلوك، كما هو موضح بتفاصيل أكثر في المنحنى البياني التالي الذي اخرجه "DeBroca.A" :

الشكل رقم02: منحنى بياني يمثل العلاقة بين عوامل الخطر و السلوك المضاد للمجتمع

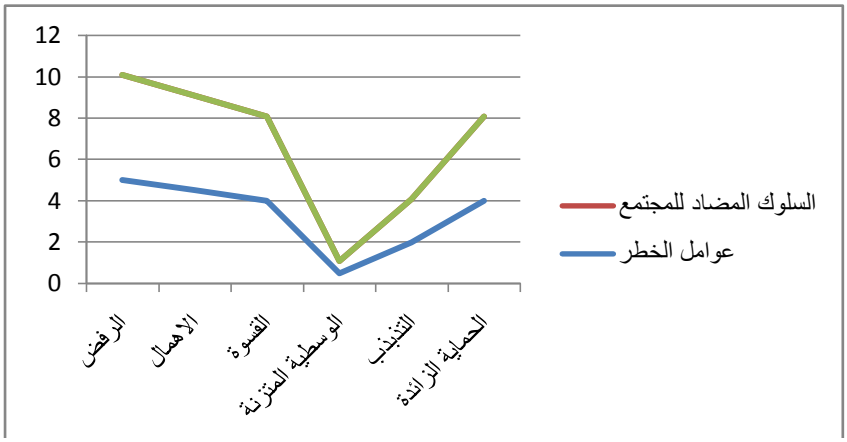

المصدر: DeBroca.A, 2006

فعند النظر في انعكاس مرآة النمو و التطور عند الطفل نفهم كيف وأن اتخذ هذا السلوك المضاد للمجتمع، فانطلاقا من أن التطور مستمر يعطي هذا نموذجا حقيقيا أن كل شيء نسبي مرتبط بالعلاقات و أنماط التواصل وهذا يرفع من احتمال تعديل السلوك عند الطفل بتعديل نمط المعاملة و التواصل معه أي تغيير مفهومه لذاته من خلال تغيير نظرته للآخر وخاصة الوالدين، إذا اعتبرنا مقولة "Lévina" عن عملية التواصل "مسؤوليتنا هي أن تكون البداية بعضنا لبعض" كوجه للمعاملة الوالدية ظاهرة تحوي العديد من عوامل الخطر يمكن تصور سياقها من خلال الثقة كاستراتيجية فعالة طويلة المدى DeBroca.A, (2006)والتوافقفيعلاقاتهمالاجتماعية.

فالأساليبالسويةالمتبعةفيالتنشئةكالتقبلوالتسامحوالودوالعطفوعدمالقسوةوالديمقراطيةترتبطبهاخصائصالطفلالإيجابية،ويترعرعفيظلّهاالنموالشعوربالأمنالنفسي،والثقةبالنفس،والقدرةعلىالتوافقمعالذاتمنجهة،ومعالعلاقاتالاجتماعيةمنجهةأخرى،فيحينأنأنماطالتنشئةالسلبية وأساليبالتنشئةالتيتعتمدالضغطالنفسي، والتشدد،والضبط،والتسلط،واللوم،والقسوة،والإهمال،والحمايةالزائدة، بالإضافة إلى عدم الثبات على التربية و تناقض أراء الوالدين و التيترتبطمعالخصائصالسلبيةللطفل،معسوءالتوافقالنفسي،وتكوينمفهومالذات مشوه وانعدام الضمير لديه،كما تؤديإلىاضطرابالأبناءوانخفاضمستوىشعورهمبالأمان،والثقةبالنفس(محمد الشيخ حمود، 2010،23) و منه عدم الخضوع لمعايير المجتمع أو فهم ماهيتها و المغزى من وجودها فيصبح السلوك الموافق هنا عند الطفل أو غيره هو السلوك المضاد للمجتمع و الذي يوفر ما نقص عند الطفل من ثقة و أمان، و مفهوم ذات سوية و ضمير.

6- الخاتمة

مهما كانت تربية الأولاد مهمة شاقة و صعبة على الأولياء إلا أنهم يجب أن يتذكروا بأنها أمانة في أعناقهم للاستخلاف في الأرض و السعي فيها للبناء و التطور، و هذا مرده للوالدين و نظرتهما لمشروع الأسرة بإيجابياته و سلبياته و قدرتهما على تحمل المسؤولية و توطيد نقاط القوة و التغلب على نقاط الضعف، بالإضافة إلى دراسة و إعداد البيئة الملائمة للنشأ و تبني الأسلوب السوي في التعامل مع الأبناء ألا و هو الأسلوب الوسطي الذي يتميز باللين حسب حاجات الطفل أو المراهق و حتى حين بلوغ مرحلة الرشد، فالطفل بحاجة للعب فلاعبوه و المراهق بحاجة لصحبة و صداقة فصادقوه و ما بين الطفولة و المراهقة أدب و علم فأدبوهم و علموهم أما الرشد فإنه دلالة النضج فاتركوا لهم حرية الاختيار و لكن على الوالدين احتواهم مهما كبروا و طال الزمن، هذا من أسس التربية الاسلامية في حماية الأسرة و تغطية عوامل الخطر المهددة لها و المتغيرة كذلك مع الزمن.

7- قائمة المراجع

1 - بركات آسيا ، العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية و الاكتئاب لدى بعض المراهقين المراجعين لمشفى الصحة النفسية بالطائف، مصر، جامعة أم القرى، 2000.

2 - بشرى عبد الهادي أبو ليلة ، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها باضطراب المسلك لدى طلاب المرحلة الإعدادية بمدارس محافظات غزة، غزة، جامعة غزة، 2002.

3 - بن عيسى محمد الهادي و آخرون، الأسرة الجزائرية في ظل إعادة إنتاج مقومات الجودة الأسرية، الجزائر، جامعة ورقلة، 2013.

4 - الزراد فيصل محمد خير ، الأمراض العصابية والذهانية و الاضطرابات السلوكية، الكويت، دار القلم، الطبعة 01، 1984.

5 - سيد طارق، الانحرافات الاجتماعية، مصر، جامعة الاسكندرية، 2010.

6 - عباس محمود عوض ، المدخل إلى علم النفس النمو، الاسكندرية، دار المعرفة، 1999.

7 - عزت حسين، الطب النفسي، الكويت، دار القلم، الطبعة 03، 1986.

8 - محمد الشيخ حمود ، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسوياء والجانحون (دراسة ميدانية مقارنة في محافظة دمشق)، مجلة جامعة دمشق، العدد 4، المجلد 26، دمشق، 2010.

9 - محمد عادل عبد الله ، العلاج المعرفي السلوكي وأسسه و تطبيقاته، القاهرة، دار الرشاد، 2000.

10 محمد عودة و اخرون ، الصحة النفسية في ضوء علم النفس و الاسلام، الكويت،دار القلم، الطبعة 03، 1990.
11 مختار وفيق صفوت ، أبناؤنا و صحتهم النفسية، القاهرة ،دار العلم و الثقافة ، 2001.
12 مدوري يمينة، اشكالية التعلق لدى الطفل، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 31، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2015.
13 -لافي ناصر عودة البلوى ، أثر أساليب المعاملة الوالدية على الأحداث الجانحين، جامعة مؤتة، 2011.

14-De Broca.A, le Développement de enfant, France, Collection Pédiatrie au Quotidien,4 Edition, 2006.
15-Scott.S & others, how is parenting style related to child antisocial behavior preliminary findings from the helping children achieve study, UK,Department for education, 2010.
16-Pauzé.R et Petitpas.J, évaluation du fonctionnement familiale, thérapie familial, vol 34, Genève, 2013.
17- Visier.JP et autres , Troubles du comportement de l’enfant et de l’adolescent, 2008.